قرأت لكم

محطات في تاريخ اليمن

الحلقة الثانية

صالح البيضاني

• وتحت عنوان (دولة أكسوم –توغل الأحباش في العربية السعيدة) يتحدث المؤلف عن القرن العاشر ق.م وتغلغل السبئيين في القارة الأفريقية واستيطانهم المناطق القريبة من الحبشة حتى تشكلت دولة أكسوم من مطلع الميلادي التي كانت نواتا المستوطنات السبئية كما يقول المؤلف وهي الدولة التي بدأت تحاول السيطرة على سواحل البحر الأحمر من خلال احتلال الأراضي الساحلية إلى الشمال من وادي بيشن وعقدها تحالفات مع عدد من القبائل الساحلية التي لم تكن راضية عن الحكم السبئي وهو الأمر الذي كان إيذانا ببدء الصراعات مع الأكسوم.

ويعود المؤلف بعد ذلك لتسليط الضوء على دولة سبأ منذ القرن الأول وحتى الثالث الميلادي وظهورها في هذه الفترة بصورة ممزقة غائبة السيادة والاستقرار في ظل الصراع الذي ظهر على ملك الدولة السبئية والصراع بين سبأ وحمير وسبأ والاكسوم في ذلك الوقت وذلك ما يقود المؤلف للحديث عن دولة حمير في ظل التداخل الزمني بين بعض الدول اليمنية منذ القرن الأول وحتى الخامس الميلادي حيث ظهرت الدولة الحميرية الموحدة منذ العام 115ق.م ويتحدث المؤلف بعد ذلك عن نشأة وتطور الدولة الحميرية في ظل ما أسماه التقويم الزمني الحميري..حتى يصل للحديث عن المجتمع والدولة في اليمن منذ بداية القرن السادس الميلادي وهي الفترة التي يقول بأن اليمن شهد فيها تغييرات هامة مست الاقتصاد والنظام الاجتماعي وأساي ازدهار العربية الجنوبية كما شهدت عشية القرن السادس الميلادي حدوث انقسامات طبقية في المجتمع اليمني قسمت المجتمع إلى ثلاث طبقات.

ويختتم المؤلف الفصل الأول من كتابه بالحديث عن عدد من ملامح حضارة وثقافة اليمن القديم كالبناء والعمارة والتي ظهرت من خلال بناء المعابد والسدود والقصور إضافة إلى الصناعات الحرفية كالتماثيل والأسلحة.

كما يذكر المؤلف في هذا السياق اللغة والكتابة التي ظهرت في اليمن القديم وكذا العلوم التي ظهرت في هذه المرحة الزمنية وتعد شاهدا على عظمة انجازات الرجل اليمني القديم.

وفي ذات السياق يذكر المؤلف بعضا من مظاهر الحياة الروحية عند اليمنيين القدماء.

كما يتحدث المؤلف بايجاز عن تاريخ اليمن في العصور الوسطى في القرن السابع وحتى السادس عشر الميلادي وهي الفترة التي شهدت ظهور حضارة اليمن في العصور الوسطى والتي بدأت مع دخول الإسلام ومن ثم الحكم الراشد فالأموي والعباسي ما بين القرنين السابع والتاسع الميلادي وهي الفترة التي شهدت عدم وجود استقرار سياسي في اليمن حتى قامت عدد من الدويلات في الفترة من القرن التاسع وحتى القرن السادس عشر ويفرد حيزا للحديث عن كل دولة متخللا ذلك بذكر الاحتلال الأيوبي لليمن.

أما آخر فصول الكتاب فيتحدث فيه المؤلف عن تاريخ اليمن الحديث من خلال السعي لإقامة دولة مركزية في القرن السابع عشر بعد جلاء العثمانيين ومن ثم فشل قيام مثل هذه الدولة التي توفرت لها كافة الظروف الملائمة بسبب تدخل الحملات الأجنبية مرة أخرى في اليمن وهو الأمر الذي أدى إلى تشطير اليمن إلى شطرين بسبب الدور الذي قام به الاستعمار البريطاني في جنوب الوطن والاحتلال العثماني لشماله ويتدرج المؤلف في ذكر الأحداث التاريخية حتى يصل إلى العام 1918م ورحيل الأتراك عن اليمن وقيام نظام الإمامة وهي المرحلة الجديدة التي يدخل فيها اليمن بكل أحداثها الجسام.

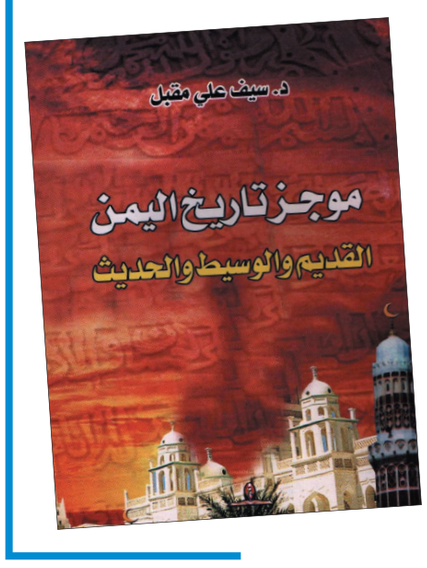

هذا الكتاب

في كتابه «حرق الكتب في التراث العربي»:

الباحث السعودي ناصر الحزيمي: الكثير من قبائل اليمن أعدمت فصولا من كتاب «الإكليل» للهمداني لأسباب اجتماعية وقبلية

• تختزن الذاكرة الثقافية حكايات شتى تعمق مفاهيم حب الكتب والتعلق الشديد باقتنائها عند العرب منذ نشوء المخطوطات والتفنن في تحبيرها وصولاً إلى الزمن الراهن.

وفي ذلك كتب شتى ومباحث ترسخ لهذه الظاهرة وتعمقها؛إلا أن كتاباً جديداً صدر ضمن «منشورات الجمل» في ألمانيا للباحث السعودي ناصر الحزيمي يذكر بتجربة منسية في التاريخ العربي تتمثل في إحراق الكتب والتخلص منها بالدفن أو القذف في البحر. يحمل الكتاب عنوان «حرق الكتب في التراث العربي» ويبدأ بمقولة لسفيان الثوري «من يزدد علماً يزدد وجعاً ولو لم أعلم لكان أيسر لحزني».

وجمع المؤلف في كتابه بعض حوادث وأخبار إتلاف الكتب في التراث العربي وقصره على نوعين فقط من الإتلاف.

الأول: إتلاف السلطة للكتاب، وتتجلى السلطة هنا بجميع أنماطها سواء تتمثل بسلطة الحاكم أو المجتمع أو الفرد أو تتمثل بسلطة الأيدولوجيا أو العادات والتقاليد.

النوع الثاني: الإتلاف الشخصي للكتب لأسباب علمية أواعتقادية أو نفسية، وهو كثير في تراثنا العربي والإسلامي. ولم يتناول الباحث الإتلاف بسبب الحروب والقلاقل والتلف بسبب الحوادث والكوارث، وهي أسباب لها دور كبير في إتلاف الكتب لأنه أراد إبراز السبب القصدي وراء عملية الإتلاف هذه. وفي سبيل البحث عن مرجعيات لمثل هذه التخلص من الكتب يورد الباحث نصاً يقرر أمية الأمة التي ظهر فيها الإسلام «إنا أمة لا نكتب، ولا نحسب» ولهذا رفعوا من شأن الحفظ ومجدوه، بل إن بعض الصحابة ذم كتابة الحديث كالذي روي عن أبي نضرة قال: «قيل لأبي سعيد: لو أكتتبنا الحديث. فقال: لا نكتبكم، خذوا عنا كما أخذنا عن نبينا صلى الله عليه وسلم».

ومن ذلك إشارة عمر بن عبد البر لذلك فقال: «من ذكرنا قوله في هذا الباب فإنما في ذلك مذهب العرب لأنهم كانوا مطبوعين على الحفظ مخصوصين بذلك والذين كرهوا الكتاب كابن عباس، والشعبي وابن شهاب والنخغي وقتادة ومن ذهب مذهبهم وجبل جبلتهم كانوا قد طبعوا على الحفظ، فكان أحدهم يجتزي بالسمعة».

وهكذا كان احتقار كتابة العلم بالقراطيس هو سمة عربية صميمة وهو رأي جمعي عند العرب المتقدمين أورثوه لمسلمي صدر الإسلام.

وأوجدت هذه المواقف نوعاً من الجرأة المبررة على إتلاف المدون ماعدا القرآن الكريم، وعليه فمن باب أولى أن يتلف ما عداه بعد الذي شمل كتب الرأي والكلام وغيرهما حيث يحتج المتأخر بفعل المتقدم ومسلكه، وهو موقف خدم كثيراً السلطة الأبوية التي انتقلت من طور إلى طور آخر أكثر نضجاً واتساعا، حيث تبنته السلطة الزمنية ومارسته مع احتفاظ كل نسق بمواقفه من المدون وخصوصية هذه المواقف. فالعداء قبل الإسلام يشمل عموم المدون وفي الفترات المبكرة من الإسلام استثني القرآن الكريم فدون مصحف عثمان وأتلف ما عداه من المصاحف.

ويكاد يكون السبب الشرعي من أهم الأسباب بل يكاد يكون السبب الرئيس في ظاهرة إتلاف الكتب في تراثنا الإسلامي والعربي. وفي التمهيد يورد بعض النصوص التي تأمر بعدم كتابة غير القرآن الكريم كما في وصية رسول الله لأصحابه، ثم أذن في كتابة سنته ولم يأذن في غير ذلك.

أما السبب العلمي فهو من الأسباب الدقيقة التي لا يفقهها إلا من أدمن المطالعة لكتب التراجم وعلم الأسانيد، ولا بأس أن نقرب هذا السبب. وهو أنه في مرحلة الجمع والتدوين والإملاء، كان الشيخ يملي ويكتب عنه تلاميذه وجراء خوفهم على تحريف «أصل السماع» أو تزويره يقومون بإتلاف ما كتبوه في حياتهم أو يوصون بإتلافه بعد موتهم.

ومن أقدم حكايات الإتلاف اعتماداً إلى السبب السياسي واقعة حدثت في المدينة سنة 82 هجرية حيث أحرق كتاب يحوي على فضائل الأنصار وأهل المدينة إذ خشي عبد الملك بن مروان أن يقع بيد أهل الشام فيعرفون لأهل المدينة فضلهم وهو خلاف ما عممه عنهم بنو أمية في الشام.

ثم السبب الاجتماعي والقبلي ومن ذلك إعدام كثير من قبائل اليمن لفصول من كتاب «الإكليل» للهمداني، ومثل ذلك إتلاف دواوين الشعراء الذين ذموا أهل بعض البلدان.أما السبب النفسي فمنه حادثة إحراق أبي حيان التوحيدي لكتبه. وتنوعت أساليب التخلص من الكتب فمنها: الحرق، الدفن، الغسل بالماء والإغراق،التقطيع والتخريق.

ويخصص الكاتب فصلاً مستقلاً يرصد فيه إحراق السلطة للكتب من القرن الأول إلى القرن العاشر الهجري، ومن ذلك ما ذكره بن الوردي في كتاب «تتمة المختصر من أخبار البشر»، قال: «وفيها مزقنا كتاب فصول الحكم، بالمدرسة العصرونية بحلب، عقب الدرس، وغسلناه، وهو من تصانيف ابن عربي تنبيها على تحريم قنيته ومطالعته».

ومن ذلك ما ذكره ابن الأثير في كتاب الكامل في التاريخ «وقبض على القاضي ابن المرخم وكان بئس الحاكم وأخذ منه مالاً كثيراً وأخذت كتبه فأحرق منها في الرحبة ما كان من علوم الفلاسفة فكان منها كتاب الشفاء لابن سينا وكتاب إخوان الصفا وما يشاكلهما».

ثم يذكر المؤلفين الذين اتلفوا كتبهم وقد بلغوا سبعة وثلاثين كاتباً من بينهم ابن فروخ الحافظ، ابن سينا، الماوردي، الحافي، سعيد بن جبير، أبو عمرو الكوفي، التوحيدي، أبو عمرو بن العلاء، سفيان الثوري.

الكتاب يقع في 144 صفحة من القطع الوسط ، وهو الاصدار الأول للباحث والصحافي السعودي ناصر الحزيمي.

أسماء وعناوين

وضاح اليمن في آخر هزيمة للضوء

للشاعر والقاص اليمني الشاب وضاح اليمن عبد القادر صدرت المجموعة الشعرية الأولى عن مؤسسة أروقة للدراسات والترجمة والنشر بالقاهرة.

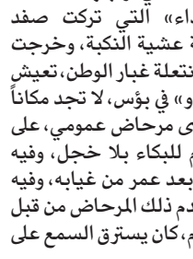

جاءت المجموعة في 112 صفحة تحت عنوان (آخر هزيمة للضوء)، وتحوي أكثر من عشرين نص شعري ما بين قصيدة النثر والومضة.

يستحضر من خلالها الشاعر ثورات الربيع العربي التي ظهرت جلية في تأثيرها على كتاباته ونصوصه التي كتبها عن الثورة السلمية بالإضافة إلى قصائد أخرى.

وقصيدة الومضة الحاضرة بقوة في المجموعة وابتكر الشاعر أساليب جديدة في كتابتها من خلال تطويع اللغة باستخدام المفردات الالكترونية والمصطلحات الرقمية في داخل عدد من النصوص الشعرية .

رواية حليب التين عذابات يومية

في رواية سامية عيسى "حليب التين" الصادرة عن دار الآداب اللبنانية في 215 صفحة تحتشد تفاصيل عذابات يومية في حياة أبناء المخيمات، خصوصاً من النساء، تلك الكائنات التعيسة المنسية،والمحرم عليها الشكاية،كي لا تخدش مرايا البطولة، أو حتى يصيبها بعض الغبش، ولتبقى في الأذهان، بيضاء من غير سوء، صورة أم البطل الرومانسية المتسامية على صبوات البشر، والمؤجلة لأحلام الحياة إلى لحظة الرجوع إلى الوطن المسلوب، متصبرة بمفتاح حق العودة التي تحفظه كتميمة معلقة في رقبتها، فاطمة «أم الشهداء» التي تركت صفد الفلسطينية عشية النكبة، وخرجت مع أسرتها منتعلة غبار الوطن، تعيش هي وغالبية اسر مخيم «أوزو» في بؤس، لا تجد مكاناً تمارس فيه جزءاً من خصوصيتها سوى مرحاض عمومي، على جدرانه المهترئة تستند حين تستسلم للبكاء بلا خجل، وفيه تعرفت لأول مرة على حضور جسدها بعد عمر من غيابه، وفيه اقتنصت لحظات من المتعة، قبل أن يهدم ذلك المرحاض من قبل مسئول وحارس لـ«الفضيلة» في المخيم، كان يسترق السمع على تأوهاتها في بعض الأوقات.

الثقافة المصرية تعيد طبع كتاب «إحياء علوم الدين» للغزالي

وافق الدكتور علاء عبد العزيز، وزير الثقافة المصري، على التعاون المشترك بين الهيئة المصرية العامة للكتاب ودار الكتب والوثائق القومية، من خلال نشر كتاب "إحياء علوم الدين" للإمام أبي حامد الغزالي.

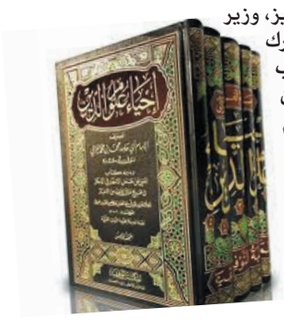

جاء ذلك، في إطار خطة تكامل بين قطاعات الوزارة، التي يتبناها وزير الثقافة، استعدادًا لفعاليات شهر رمضان.

ويعتمد الإصدار الجديد على النسخة التي صدرت عام 1298 هجريًا عن مطبعة بولاق، ويعتبر "إحياء علوم الدين" أشهر مؤلفات الغزالي، ويضم الكتاب بأجزائه مباحث عدة في أمور الدين؛ حيث يتناول فيه الغزالي أحكام الإسلام وعقائده وأخلاقه.

من ذاكرة المكتبة

الأغاني

أشهر دواوين الأدب العربي وأضخمها، وأجلها وأقدمها. ضربت في جودة تأليفه الأمثال. قال صاحب كشف الظنون: (كتاب لم يؤلف مثله اتفاقاً). طبع لأول مرة ببولاق في القاهرة سنة (1285هـ) في (20) جزءاً،ثم أكمله (رودولف برونو) بطبعه الجزء (21) في ليدن بهولندا سنة 1306هـ 1888م. ووضع له المستشرق الإيطالي غويدي فهرساً أبجدياً مطولاً بالفرنسية سنة 1895م يعرف بـ(جداول الأغاني الكبير) أحصى فيه أسماء (1150) شاعرا، ورد ذكرهم في الكتاب. وموضوعه الحديث عن الشعر العربي الذي غناه المغنون، منذ بدء الغناء العربي وحتى عصره، مع نسبة كل شعر إلى صاحبه، وذكر نبذ من طرائف أخباره، وتسمية واضع اللحن، وطرق الإيقاع، والأصبع الذي ينسب إليه، ولون الطريقة، ونوع الصوت، وكل ما يتصل بذلك، ثم ميز مائة صوت كانت قد جمعت لهارون الرشيد وعرفت بالمائة المختارة، وافتتح كتابه بالكلام عنها وعن ثلاث أغان اختيرت من المائة. وذكر من سبقه إلى التأليف في الأغاني، كيحيى المكي وإسحق الموصلي ودنانير وبذل. وترجم فيه ل(426) علماً من أعلام الشعر والغناء، أتى الحمودي وسلوم على ترتيبها وتنسيقها في كتابهما: (شخصيات كتاب الأغاني). وجمع د. حسن محسن الألفاظ التي فسرها أبو الفرج في كتاب: (معجم الألفاظ المفسرة في كتاب الأغاني). قال ابن خلدون: (وكتاب الأغاني ديوان العرب، وجامع أشتات المحاسن التي سلفت لهم في كل من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال، ولا يعول به على كتاب في ذلك فيما نعلمه، فهو الغاية التي يسمو إليها الأديب ويقف عندها، وأنى له بها). ونبه السيد أحمد صقر في مقدمة نشرته ل(مقاتل الطالبيين) إلى أن (الأغاني) لم يطبع كاملاً، بل سقطت من طبعته تراجم برمتها مثل ترجمة صريع الغواني وهي (34) صفحة، نقلها ناشر ديوانه عن الأغاني. (ليدن 1875م).

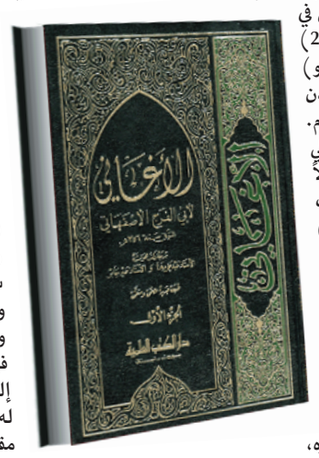

سيرة مؤلف

مطهر بن علي الإرياني

شاعر، مؤلف، مؤرخ. تلقى تعليمه الأولي في (حصن إريان)، علي يد عدد من علماء أسرته، و العلامة (محمد قايد السري)، وأخيه الأكبر (فضل بن علي الإرياني) .نظم الشعر في طفولته في الرابعة عشرة من عمره، كانت أولى قصائده بمقاييس نقد الشعر كلامًا منظومًا موزونًا مقفى، وسليمًا من الناحيتين: اللغوية والعروضية، وفي عام 1371ه/1951م، نشرت له قصيدة في صحيفة (النصر)، التي كانت تصدر في مدينة تعز، ثم نشرت له ولأخيه (عبدالكريم) قصيدتان في (فتاة الجزيرة) بمدينة عدن، وقد طبعهما (يحيى حسين الشرفي) في السودان.

أصدر ديوانه (فوق الجبل)، الذي يحتوي على أكثر ما يُغنى من شعره الحميني الملحون، الذي مثل مادةً غنائيةً شعبيةً جذابة، وظفر بألحان أبرز العازفين اليمنيين؛ حتى اشتهر شعره وصار محفوظًا لدى العامة والخاصة.

تعلق بتاريخ اليمن القديم، وقراءة أحرف النقوش المسندية، وأتقنها في عمر المراهقة قراءة وكتابة، ونسخ ما هو ظاهر من النقوش المسندية من حجارة وصخور، في حصن ظفار يحصب. عاصمة الدولة الحميرية، ولعله بذلك كان أول يمني في العصر الحديث يقف أمام نقوش المسند ناسخًا وقارئًا لها، وأخذ بعض الدروس الأساسية في اللغة العبرية؛ لصلتها القريبة من اللغة اليمنية القديمة، عن الدكتور (حسين فيض الله الهمداني)، الذي كان مدرسًا في كلية (دار العلوم) في القاهرة، وغيره.

من مؤلفاته:-1 فوق الجبل. ديوان شعر عامي، نشر سنة 1411ه/1991م.-2 نقوش مسندية لم تنشر من (مجموعة القاضي علي عبدالله الكهالي).-3 المعجم اليمني (في اللغة والتراث). -4 نقوش مسندية وتعليقات. -5 تحقيق كتاب: (شمس العلوم) ل(نشوان بن سعيد الحِمْيَري)، بالاشتراك مع الدكتور (حسين العمري)، والدكتور (يوسف محمد عبدالله)، في اثني عشر مجلدًا. -6 صفة بلاد اليمن، بالاشتراك مع الدكتور (حسين العمري. -7 المجد والألم، قصيدة طويلة في الفخر بالقحطانية.

وله العديد من الدراسات والبحوث المنشورة في عدد من المجلات والدوريات اليمنية والعربية، وله شعر فصيح عمودي لم يجمع بعد في ديوان.

بورصة الكتب

بيع نسخة نادرة من قصيدة إليوت «الأرض اليباب» بسعر 4500 جنيه إسترليني و«جحيم» براون تعود للواجهة

• بيعت نسخة نادرة من قصيدة «الأرض اليباب» للشاعر الإنكليزي توماس ستيرنس إيليوت (المعروف اختصارا باسم تي إس إليوت) كانت قد أهديت لمكتبة المؤسسة الخيرية البريطانية «أوكسفام» في مزاد علني بسعر 4.5 آلاف جنيه إسترليني.

وتعبر قصيدة «الأرض اليَباب»، التي تُعَد من أروع أعمال الشاعر الإنكليزي على الإطلاق والقصيدة التي أكسبته شهرة دولية، عن خيبة أمل جيل ما بعد الحرب العالمية الأولى وتصور عالما تسكنه المخاوف وتستحوذ عليه الشهوات العقيمة وينتظر الخلاص.

ونشرت القصيدة في مطابع هوغارث التي أسسها صديقا إليوت ليونارد والروائية الإنكليزية فرجينيا وولف.

وتبرع مواطن بريطاني يدعى كولين كوهين، الذي كان أحد أفراد أفراد عائلته قد أهداه هذه النسخة من القصيدة الشهيرة التي نشرت عام 1923، بهذه الطبعة لفرع أوكسفام في مدينة أوكسفورد.

وكان من المتوقع أن تباع بسعر يتراوح ما بين ألفين وثلاثة آلاف جنيه إسترليني.

ويُعتقد أن خط الآلة الطابعة الذي كتبت به القصيدة من تنفيذ الروائية الإنكليزية فيرجينيا وولف، والقصيدة جزء من طبعة تضمنت 460 نسخة أخرى.

وبيع في المزاد العلني بالإضافة إلى قصيدة الأرض اليباب، ألبوما صور من اليابان بسعر 1500 جنيه إسترليني

وعلى صعيد متصل عادت رواية «الجحيم» لدان براون لتتصدر قائمة نيويورك تايمز للروايات الأكثر مبيعا سواء للنسخ الورقية او الالكترونية في الأسبوع الأخير فيما تراجعت رواية «معك اينما كنت» لسيلفيا داي للمركز الثاني.

واحتفظت رواية :»..والجبال تدوي» للكاتب الأفغاني الأصل خالد حسيني بالمركز الثالث ثم جاءت «بعيدا.بعيدا للأبد» لآبي جلينس رابعا.

وفي المركز الخامس والأخير بالقائمة في الأسبوع الأخير قبع «القرد السيئ» لكارل هياسين.

وعلى مستوى الأعمال غير الأدبية للكتب الأكثر مبيعا للنسخ الورقية والالكترونية جاءت قائمة النيويورك تايمز للأسبوع الأخير كالتالي:

احتل كتاب «سعيد,سعيد,سعيد» لفيل روبيرتسون مع مارك تشالاباخ المركز الأول وجاء كتاب «متكأ» لتشيرلي ساندبيرج ونيل سكوفيل في المركز الثاني .

وفي المركز الثالث جاء كتاب :»بابا ثخين» لجيم جافيجان فيما حل كتاب «دعنا نستكشف داء السكر بالبوم» لدافيد سيداريس رابعا.

أما «برهان الجنة» لايبين الكسندر فجاء في المركز الخامس والأخير بالقائمة للأسبوع الأخير.